unesco
Institute for
Lifelong Learning

# 5
# الملخص التنفيذي للتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم

## تعليم المواطنة: لتمكين الكبار من أجل التغيير

التعليم 2030

# 5 الملخص التنفيذي للتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم

**تعليم المواطنة: لتمكين الكبار من أجل التغيير**

**صدر عام 2022 عن**
معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة
فلدبرونينستراسي 58
20148 هامبورغ

ألمانيا
معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة ©.

يجري المعهد الأبحاث، ويقوم ببناء القدرات، وبالتشبيك، وإصدار المنشورات حول التعلم مدى الحياة، مع التركيز على تعليم الكبار والتعليم المستمر، والقرائية والتعليم الأساسي غير النظامي. تشكل منشوراته موردًا قيمًّ للباحثين التربويين، والمخططين، وصانعي السياسات، والأخصّائيين.

في حين يتم إنشاء برامج المعهد وفقًّا للخطوط التوجيهية الموضوعة من قبل المؤتمر العام لليونسكو. تصدر منشورات المعهد على مسؤوليته الفردية. ولا تُعتبر منظمة اليونسكو مسؤولة عن محتوياتها.
تعود وجهات النظر، واختيار الوقائع والآراء المعبر عنها خاصة بالمؤلفين، ولا تتوافق بالضرورة مع المواقف الرسمية لليونسكو أو للمعهد. كما أن التسميات المستخدمة في هذا المطبوع وطريقة عرض المواد فيه لا تعبّر ضمناً عن أي رأي لليونسكو أو لمعهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة بشأن الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو بشأن سلطات هذه الأماكن أو بشأن رسم حدود أي بلد أو إقليم.

إن هذا المنشور متوافر للانتفاع الحر بموجب ترخيص
Attribution-ShareAlike 3.0 IGO (CC-BY-SA 3.0 IGO)
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/igo/ تحت

باستخدام محتوى هذا المنشور، يكون المستخدمين قد
وافقوا على الالتزام بشروط استخدام
مستودع اليونيسكو المفتوح شروط الاستخدام
(https://en.unesco.org/open-access/terms-use-ccbysa-en).

**الصور:**
الغلاف الأمامي

أعلي: © AYA images/Shutterstockأ
أسفل: © Arrowsmith٢/Shutterstock

الغلاف الخلفي
أعلي: © Monkey Business Images/Shutterstock
أسفل: ©Parsobchai Ngammoa/Shutterstock

**التصميم**
كريستيان مارفيكي

# توطئة

تنص المادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن «لكل شخص حق في التعليم»، مؤكدةً كون التعليم حقاً أساسياً وعالمياً على حد سواء. ويُقصد بالحق العالمي في هذا الصدد تعميم هذا الحق على جميع البلدان، وعلى جميع الفتيات وجميع الفتيان، ولا ننسيَنَّ أيضاً كعادتنا، على جميع الأعمار.

وليس التعلّم مدى الحياة حقاً فحسب؛ بل إنه عتاد حاسم أيضاً لمواجهة الغموض الذي يكتنف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والاضطراب البيئي والرقمي الذي علينا أن نتكيف معه باستمرار. فحريٌّ بنا أن نطوّر ثقافة التعلّم مدى الحياة سعياً إلى تعزيز التماسك الاجتماعي وتكافؤ الفرص والمساواة بين الجنسين والحيوية الاقتصادية لمجتمعاتنا.

ويسهم تقريرنا العالمي بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم، الذي صدر أول عدد منه في عام ٢٠٠٩، في تحقيق هذا الهدف من خلال توفير بيانات مرجعية على الصعيد الدولي لدعم عمليات رسم السياسات العامة وإفادتها بالمعلومات المجدية.

ويؤكد هذا التقرير الزخَم الحقيقي الذي نجم خلال العقد الماضي عن إطار عمل بيليم بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم الذي عهدت الدول الأعضاء إلى اليونسكو بتنسيق المساعي الرامية إلى تنفيذه. ويعرض التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم بعض الاتجاهات المشجعة جداً. فيسلط التقرير الضوء مثلاً على ارتفاع معدل مشاركة الكبار، ولا سيّما النساء، في برامج التعليم في معظم الدول الأعضاء مقارنةً بمعدل المشاركة في عام ٢٠١٨.
أن هذا التقرير يقف أيضاً على بعض المجالات التي تستوجب التحسين. فلا تزال الفئات المستضعفة والأقليات، مثل المهاجرين والشعوب الأصلية والمواطنين المسنين والأشخاص ذوي الإعاقة، تُترك خلف الركب في كثير من الأحيان، مع أنه ينبغي اعتبارها بالأحرى فئات ذات أولوية.

ومع أن الاعتراف بأهمية التعلّم مدى الحياة يسجل تنامياً، فإنه يتضرر من نقص الاستثمار فيه. إذ لا يستثمر زهاء نصف البلدان على التعلّم مدى الحياة سوى نسبة تعادل ٢٪ أو أقل من ميزانياتها الإجمالية المخصصة للتعليم، علماً بأن الاستثمار في هذا المجال، وفقاً لما تؤمن به اليونسكو، يعد أفضل استثمار عام ممكن لبناء المستقبل الذي نصبو إليه.

ويؤكد تقريرنا مجدداً ضرورة إدماج التحديات المعاصرة في صميم برامج التعلّم. فما زالت المسائل المتعلقة بالمناخ، على سبيل المثال، غير مدمجة بما فيه الكفاية في تلك البرامج.

أما تعليم المواطنة للكبار، الذي يمثل موضوعاً من المواضيع المحورية في التقرير، فيعد أساسياً أيضاً نظراً إلى أن هذا النوع من التعليم يعلّم احترام الاختلاف ومهارات التفكير النقدي والوعي بقيمنا الإنسانية المشتركة، بالتزامن مع تعزيز المشاركة في الحياة المدنية. ويبيّن التقرير إحراز تقدم في هذا الميدان، بيد أن الإمكانيات الكامنة في تعليم المواطَنة ما زالت لم تُستغل على أكمل وجه بعد.

وانسجاماً مع تقرير اليونسكو الصادر مؤخراً عن مستقبل التربية والتعليم، يدعو التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم إلى الإدماج التام لتعليم الكبار في ثقافة التعلّم مدى الحياة، والاعتراف به باعتباره أداةً من أنجع الأدوات للتصدي للتحديات الراهنة والمقبلة.

وإذ نعد العدة للمؤتمر الدولي السابع لتعليم الكبار، الذي سيعقد في مراكش بالمغرب، في شهر حزيران/يونيو المقبل، فليس لدي أدنى شك في التزام الدول الأعضاء في اليونسكو بالنهوض بالحق في التعلّم مدى الحياة. إذ لا سبيل لنا للتصدي للتحديات التي يواجهها العالم في يومنا هذا إلا بالتعويل على التعليم باعتباره منفعة عالمية عامة للجميع أينما كانوا.

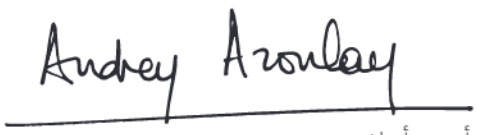

أودري أزولاي
المديرة العامة لليونسكو

# الرسائل الرئيسية

## من بيليم إلى مراكش

**ما زال التحدي الدائم في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم يتمثل في الوصول إلى من هم في أمس الحاجة إليهما.**

لا يزال معدل المشاركة في برامج تعليم الكبار أعلى لدى الأشخاص الذين انتفعوا بفرص التعليم أكثر من غيرهم في الماضي. ومع أن هنالك تقدم محمود على صعيد المشاركة في برامج تعليم الكبار، ولا سيّما مشاركة المرأة، فإن الفئات المحرومة والمستضعفة مثل المهاجرين والمتعلّمين من أفراد الشعوب الأصلية والمواطنين المسنين والأشخاص ذوي الإعاقة ما زالت محرومة من الانتفاع بها.

**مع أن الاعتراف بقيمة تعلّم الكبار وتعليمهم لا ينفك يتنامى فإن الاستثمار فيهما ما زال غير كاف.**

يسجل اعتراف الدول الأعضاء بالقيمة الاقتصادية والاجتماعية والمدنية لتعلّم الكبار وتعليمهم تنامياً مطرداً. ولكن يبدو أن الاستثمار في تعليم الكبار، مع أنه سجل ارتفاعاً، يراوح مكانه ولا يزال دون المستوى المطلوب وفقاً لما حدّده إطار عمل بيليم. وما زال من الضروري بذل المزيد من الجهود لتحقيق مستوى الاستثمار الكفيل بإسهام تعلّم الكبار وتعليمهم على أكمل وجه في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، كذلك لا بد من زيادة التركيز على احتياجات الفئات الأكثر تهميشاً وحرماناً.

## الرسائل المستخلصة من الردود على الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم

### السياسات العامة

**يدل انتشار آليات الاعتراف بالمهارات المكتسبة من خلال التعلّم غير النظامي وغير الرسمي والتصديق عليها واعتمادها، وكذلك انتشار أطر المؤهلات الوطنية، على أن نظم التعليم في طور التحول إلى نظم للتعلّم مدى الحياة.**

أفاد ما نسبته ٦٠٪ من البلدان بأنها حسنت سياساتها المتعلقة بتعلّم الكبار وتعليمهم منذ عام ٢٠١٨. ومع أن الدول الأعضاء أفادت بإحراز تقدم على مستوى السياسات في جميع مجالات التعلّم، أي محو الأمية والمهارات الأساسية والمواطَنة، فإن التقدم المحرز فيما يتعلق بتعليم المواطَنة كان أقل قليلاً.

### الحوكمة

**تنزع حوكمة مجال تعلّم الكبار وتعليمهم أكثر فأكثر إلى نهج الحوكمة المشتركة بين الوزارات الوطنية والسلطات المحلية وسائر الجهات المعنية.**

أفاد زهاء ثلاثة أرباع البلدان عن إحراز تقدم في مجال الحوكمة، وتجلى هذا الاتجاه أكثر ما تجلى في البلدان المنخفضة الدخل وبلدان الشريحة العليا من البلدان المتوسطة الدخل، وفي منطقتي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وآسيا والمحيط الهادي.
وأفادت البلدان بتعزيز الشراكة والتعاون بين عدة وزارات والقطاع الخاص والمجتمع المدني، وأكدت الاتجاه الثابت نحو الأخذ بنهج اللامركزية. بيد أن ثمة تحديات ما زال يتعيّن التصدي لها في هذا الصدد، ومنها أوجه الضعف التي تشوب الرصد والتقييم واستمرار النقص والثغرات في البيانات

### التمويل

**أفادت معظم البلدان بتنوع نماذج تمويل برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، التي تشمل التمويل العام، والشراكات بين القطاعين العام والخاص، والتمويل المشترك بين وكالات التعاون الدولي والقطاع الخاص والمتعلّمين أنفسهم.**

أفاد زهاء نصف البلدان بوجود خطط لديها لزيادة الإنفاق العام على تعلّم الكبار وتعليمهم. بيد أن الخبرات السابقة تدل على أن هذه النوايا الحسنة لا توضع بالضرورة موضع التطبيق على أرض الواقع من خلال الزيادة الفعلية في التمويل، ولا سيّما في ظل القيود المالية التي تواجهها معظم البلدان بفعل تفشي جائحة كوفيد-١٩. وهنالك تباين كبير من حيث التمويل العام المخصص لتعلّم الكبار وتعليمهم، إذ ينفق ٢٢ بلداً على تعلّم الكبار وتعليمهم نسبة تبلغ ٤٪ أو أكثر من إنفاقها العام على التعليم، وينفق ١٩ بلداً نسبة تقل عن ٠,٤٪. أما من حيث التفاوت في توافر البيانات، فقد أفاد ٤٠ بلداً بأنها لا تعرف مقدار الدعم العام المخصص لتعلّم الكبار وتعليمهم.

**المشاركة والشمول والإنصاف**

**أسفر الانتشار الواسع النطاق للتعلّم عن بعد عبر الإنترنت عن انتفاع مجموعة أكبر وأشمل من المتعلّمين ببرامج تعليم الكبار.**

أفاد أكثر من نصف البلدان بزيادة المشاركة في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم مقارنةً بعام 2018. ووفقاً للمعلومات الواردة من البلدان، سجلت منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أعلى معدل مشاركة في تلك البرامج.

وبينما سجل معدل مشاركة النساء والشباب في برامج تعليم الكبار تحسناً كبيراً، تلتبس الصورة فيما يتعلق بكبار السن، إذ أفاد ما نسبته 23٪ من البلدان بتسجيل انخفاض في مشاركة هذه الفئة في تلك البرامج، وأفاد ما نسبته 24٪ من البلدان بتسجيل ارتفاع في تلك المشاركة.

وأفاد زهاء 60٪ من البلدان بعدم تسجيل تغيّر في مشاركة السجناء والأشخاص ذوي الإعاقة والمهاجرين في برامج تعليم الكبار مقارنةً بعام 2018.

**الجودة**

**تفضي البرامج الفعالة لإعداد المعلمين وتدريبهم ووضع معايير مهنية فيما يتعلق بأداء معلمي الكبار إلى رفع جودة برامج تعلّم الكبار وتعليمهم.**

أفادت معظم البلدان بإحراز تقدم فيما يتعلق بجودة المناهج الدراسية والتقييم والتأهيل المهني لمعلمي الكبار. وأفاد أكثر من ثلثي البلدان بإحراز تقدم في مجال إعداد وتدريب المعلمين المختصين بتعلّم الكبار وتعليمهم قبل الخدمة وفي أثنائها، وبتحسن ظروف عمل هؤلاء المعلمين، وإن كان التقدم المحرز يتفاوت كثيراً بحسب المنطقة وفئة الدخل.

## تعليم المواطَنة في إطار تعلّم الكبار وتعليمهم

تشير المعلومات الواردة في التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم إلى إحراز تقدم كبير في تعليم المواطَنة مقارنةً بعام ٢٠١٨.

أظهرت ردود الدول الأعضاء على الاستبيان تزايد اهتمام السياسات العامة بمجال تعليم المواطَنة مقارنةً بالوضع قبل ثلاث سنوات (التقرير العالمي الرابع بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم). وأشار زهاء ثلاثة أرباع البلدان (٧٤٪) إلى أنها تعدّ أو تنفّذ سياسات تتعلق بتعليم المواطَنة.

**تعليم المواطَنة أداة رئيسية لاتخاذ إجراءات للتصدي للتحديات المعاصرة على الصعيد العالمي.**

يتطلب التصدي للتحديات المعاصرة، من قبيل نزوح السكان الجماعي هرباً من الحروب أو الكوارث البيئية، وبسبب عواقب تغير المناخ والرقمنة، تحلي المواطنين بروح الالتزام والنشاط والحس النقدي وإدراكهم للقيم الإنسانية المشتركة ولواجباتهم إزاء سائر الكائنات الحية وكوكب الأرض.

**ينطوي تعلّم الكبار وتعليمهم على قدرة كبيرة على بلورة المستقبل المنشود بما ينسجم مع خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠.**

أكدت المعلومات الموثّقة في الردود على الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم أوجه التآزر القائمة في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم بين مفهوم المواطَنة العالمية والتنمية المستدامة. ومع أن المناهج الدراسية في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم تنزع إلى التركيز على مسائل محددة تتعلق بحماية البيئة، مثل تغير المناخ وصون التنوع البيولوجي، فإنها تركز في بعض البلدان على موضوع التنمية المستدامة الشامل مع الإحاطة بكل جوانبه.

## عواقب تفشي جائحة كوفيد-١٩ على تعلّم الكبار وتعليمهم

**أفادت معظم البلدان بأنها سرعان ما أخذت بنهوج التعلّم عبر الإنترنت والتعلّم الرقمي والتعلّم عن بعد (بالاستعانة أيضاً بالتلفزيون والإذاعة والهواتف)، أو عدلت ترتيبات التعلّم الوجاهي.**

ساعد انتشار استخدام الوسائل التكنولوجية الرقمية على نطاق واسع خلال فترة تفشي جائحة كوفيد-١٩ في استمرار تعليم ملايين المتعلّمين خلال فترة الحجر الصحي.
وثمة أمثلة كثيرة على الإجراءات المبتكرة التي اتخذتها البلدان للتصدي لتلك الأزمة وضمان استمرار توفير برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، ومنها مثلاً اعتماد سياسات ولوائح جديدة لدعم هذه العملية أو إدخال تعديلات على معايير الجودة والمناهج الدراسية.
بيد أن الأزمة فاقمت تخلف بعض المناطق والمجموعات السكانية عن الركب، ولا سيّما في أنحاء العالم التي تسجل نقصاً في الموارد والبنى الأساسية.

# المقدمة

## تعليم الكبار والمواطنة: الحلقة المفقودة

كان التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم قيد الإعداد حينما بات الناس في جميع أنحاء العالم يوقنون يوماً بعد يومٍ بأنّهم يعيشون فترةً تتسم بالريب الشديد الذي تجلّى في تفشي جائحة كوفيد-١٩. وقد بان أثر الجائحة في التعليم من عدة نواحٍ، فكشف عن التفاوت الصارخ في فرص الانتفاع بالتعليم المدرسي الجيد والتعليم غير النظامي. وبيّنت الجائحة أيضاً أن العالم ما فتئ يزداد تلاحماً، بيد أنه عاجزٌ عن إيجاد حلولٍ ناجعةٍ للمشكلات المتعلقة بانعدام المساواة والعدالة الاجتماعية.

وإذ بدأ العالم يستعيد عافيته بعد عامين من الاضطراب الشديد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فلا بد لنا من أن نقوم باستخلاص الدروس المستفادة من هذه التجربة. وقد تجلت أمور إيجابية خلال فترة تفشي الجائحة، ومنها قدرة البشرية على التكيف والتعاون في سبيل مجابهة المخاطر في الأجل القصير. لكن الجائحة كشفت أيضاً عن وجود العديد من مواطن الضعف في مجتمعاتنا، ومنها انعدام الثقة في العمليات السياسية، وقدرة تكنولوجيا المعلومات على زرع فتيل الانقسام والاستقطاب في المجتمعات، ومواصلة إشاعة خطابات التفرقة تحت شعار «نحن ضدهم»، واتساع فجوة الفوارق داخل البلد الواحد وبين البلدان.

وتزامنت عملية جمع البيانات لإعداد هذا التقرير مع بداية تفشي الجائحة، ولكن نظراً إلى أن الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم ركّز على ما استجد من تطوراتٍ منذ إعداد التقرير السابق في عام ٢٠١٨، لم يتسن الوقوف على التغييرات الكبيرة التي أُجريت في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم في إطار التصدي لعواقب الجائحة. ومع ذلك، تضمّن الاستبيان أسئلة استهدفت قياس الأثر المبكر للجائحة في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم. وقد أفادت معظم البلدان بأنها سرعان ما أخذت بنهوج التعلّم عبر الإنترنت والتعلّم الرقمي والتعلّم عن بعد (بالاستعانة أيضاً بالتلفزيون والإذاعة والهاتف)، أو عدّلت ترتيبات عملية التعلّم الوجاهي. واعتمدت بعض البلدان سياسات ولوائح جديدة لدعم هذه العملية أو أدخلت تعديلات على معايير الجودة والمناهج الدراسية وطرائق التقييم. وكشفت الجائحة أيضاً عن الفجوة في المجال الرقمي التي حالت دون تمكن العديد من الناس من مواصلة دراستهم بفعل إغلاق أماكن التعلّم الوجاهي.

وركز التقرير العالمي الرابع بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم على التفاوت بين الأشخاص في الانتفاع بفرص التعلّم مدى الحياة، والحصول على وظائف مجدية ومجزية، وتطوير قدراتهم، والإسهام في النهوض بمجتمعاتهم؛ أي أن يكونوا مواطنين نشطين. وأظهرت الردود على الاستبيان الذي وُجّه حينذاك إلى الدول الأعضاء أن واضعي السياسات المعنية بتعليم الكبار أغفلوا كثيراً مسألتي المواطنة النشطة والتلاحم الاجتماعي. وخَلص التقرير العالمي الرابع بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم إلى توصياتٍ من أهمها ضرورة زيادة الاستثمار في مجال تعليم المواطنة النشطة والمواطنة العالمية. ويتناول الجزء المواضيعي من التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم موضوع تعليم المواطَنة باستفاضة.

## تعدد جوانب جدوى تعليم الكبار

يتطلب التغير الحاصل في الاقتصادات والمجتمعات توسيع نطاق تعلّم الكبار وتعليمهم بحيث يتجاوز مجرد تلبية احتياجات سوق العمل. ولا بد لفرص التغيير الوظيفي واكتساب مهارات جديدة من أن ترتبط بعمليات إصلاح واسعة النطاق في نظام التعليم تركّز على ابتكار مسارات تعلّم مرنة ومتعددة. ولا بدّ من وضع تصور جديد لمفهوم تعليم الكبار يتمحور حول التعلّم المفضي حقاً إلى التحول المنشود، لا التعلم التفاعلي أو المساير (سواءً للتغير في أسواق العمل أو في التكنولوجيا أو البيئة)؛ وذلك نظراً إلى أن طبيعة الوظائف التي يشغلها الشخص قد تتغير تغيراً جذرياً على مدى حياته، وإلى أن الحياة المدنية والسياسية تتغير بسرعةٍ أيضاً، وتتطلب كذلك التحلي بالمرونة وبالتفكير النقدي والقدرة على التعلّم.

## تنامي أهمية تعليم المواطنة العالمية

يزداد العالم ترابطاً يوماً بعد يوم، ويمكّن تعليم الأفرادِ المواطنةَ العالميةَ من الاكتراث بالآخرين، وتقبل تصوّرات وخبرات مختلفة، والأخذ بممارسات مسؤولة تجاه الكوكب. وليست الحلول التكنولوجية سوى جزءاً من السبيل إلى تحقيق هذه الغايات، بل يجب أن يلازمها ويساندها إحداث تغيّر جذري في نظرتنا إلى الآخرين وتصورنا لموقعنا في الطبيعة. ومن ثَم، ينبغي لعملية تعليم المواطنة العالمية أن ترمي إلى تغيير نمط تفكيرنا (أي تطوير فهمنا للعالم) وشعورنا (أي زيادة تعاطفنا مع الآخرين) وتصرفنا (أي تحسين سلوكنا). ويبدو أنّ نموذج تنظيم نظم التعليم والسياسات التعليمية القائم على سِنّ المتعلّم سيفقد جدواه شيئاً فشيئاً مع مرور القرن الحادي والعشرين، وسيصبح انفتاح نظم التعلّم وقدرتها على إحداث التغيير المنشود على الصعيدين الشخصي والاجتماعي الميزةَ الرئيسية لهذه النظم مستقبلاً.

# نظرة عامة

## إطار عمل بيليم والتقارير العالمية بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم

تمثل الهدف من التقارير العالمية الخمسة بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم التي أُعدت منذ عام ٢٠٠٩ في تزويد واضعي السياسات والمهنيين وعامة النّاس ببيانات مرجعية عن وضع تعلّم الكبار وتعليمهم على الصعيد العالمي. ورمى التقرير الأول إلى إثراء المناقشات خلال المؤتمر الدولي السادس لتعليم الكبار الذي عقد في عام ٢٠٠٩. وقد أفضى ذلك المؤتمر إلى اعتماد إطار عمل بيليم، الذي تضمّن جدول أعمال لرصد التقدّم المحرز في الجوانب الرئيسية الخمسة لتعلّم الكبار وتعليمهم المتمثلة في السياسات والحوكمة والتمويل والمشاركة والجودة. أما التقرير العالمي الثاني بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم الذي أُعد في عام ٢٠١٣ فركّز على محو أمية الكبار، الذي اعتُبر في إطار عمل بيليم دعامة لعملية التعلّم مدى الحياة. وصدر التقرير الثالث بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم في عام ٢٠١٦ وتضمّن تحليلاً لفوائد تعلّم الكبار وتعليمهم للصحة، والرفاه، والعمالة، والحياة الاجتماعية والمدنية والمجتمعية. وخُصّص التقرير العالمي الرابع بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم الصادر في عام ٢٠١٩ لدراسة فرص المشاركة في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم والعقبات التي تحول دون تلك المشاركة، وأُجري من خلاله أول استعراض للتقدم المحرز في تعلّم الكبار وتعليمهم وفقاً للميادين الثلاثة المحددة في توصية اليونسكو بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم لعام ٢٠١٥ والمتمثلة في محو الأمية واكتساب المهارات الأساسية، والتعليم المستمر واكتساب المهارات المهنية، والتعليم الحرّ والتعليم الشعبي والتعليم المجتمعي واكتساب مهارات المواطنة.

وولجنا خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية الحقبة التي يطلق عليها الكثيرون الآن اسم الثورة الصناعية الرابعة، والتي نجمت عن القفزات النوعية المحققة في مجالي تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي. وتؤثر هذه الثورة تأثيراً كبيراً في كل جوانب تعلّم الكبار وتعليمهم، ولا سيّما الجودة والمشاركة. وبيّنت التقارير العالمية بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم في هذا الصدد أن التدريس لا يزال يُحدث أثراً ايجابياً في جودة التعلّم، وأن الدعم والتأهيل المهني للمعلمين المختصين في تعلّم الكبار وتعليمهم هما اللذان يمكّنان من تعزيز الجودة (التي تقاس بنتائج التعلّم، على سبيل المثال) بصورة مستدامة.

## النتائج الرئيسية للاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم

لم يكن إطار عمل بيليم اتفاقاً ملزماً، بل «دليلاً» لمساعدة الدول الأعضاء في «تسخير طاقات وإمكانيات تعلّم الكبار وتعليمهم». وحدّد إطار عمل بيليم الشروط اللازمة لإعداد التقارير العالمية بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم بغية رصد التقدم الذي تحرزه الدول الأعضاء في هذا الصدد. ويتمثل الهدف النهائي من التقارير العالمية بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم في زيادة وعي مختلف الجهات المعنية العديدة على الصعيد العالمي بأهمية تعلّم الكبار وتعليمهم، وتعزيز اهتمام واضعي السياسات بهذا المجال بصورة فعلية ونشطة. فهذه التقارير تقدّم أمثلة على الابتكارات والممارسات الجيدة، وتوفر قاعدة أدلة لتقييم التقدم المحرز في هذا المجال على الصعيد الدولي.

ويندرج التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم في إطار هذه المهمة، ويسعى إلى تحقيق الغايات الثلاث التالية: توفير آلية للرصد، وفتح الباب لإجراء مناقشات معمّقة بشأن المواضيع الرئيسية في مجال تعليم الكبار، والتمهيد لعقد المؤتمر الدولي السابع لتعليم الكبار، الذي سيُعقد في مراكش بالمغرب، في شهر حزيران/يونيو ٢٠٢٢.

ويعد الوقوف على وضع تعليم الكبار وتعلّمهم على الصعيد العالمي مهمة شاقة، إذ يفتقر العديد من البلدان إلى الوسائل اللازمة لرصد التشكيلة الكبيرة لخدمات تعليم الكبار وتقييمها بصورة منهجية ووافية، بحيث يشمل الرصد والتقييم كل مجالات تعليم الكبار بدءاً من التعليم المهني ووصولاً إلى محو الأمية والتعليم الأساسي. ولا يحظى عادةً مجال تعلّم الكبار وتعليمهم بالدعم الكافي باعتباره مجالاً قائماً بحد ذاته، ولا يُوَفى حقه من التمويل والتخطيط. ويصعب تتبع حيثيات تمويله من حيث الجهات التي تنفق عليه وحجم المبالغ المُنفَقة وعلى ماذا تُنفق ومكان إنفاقها، وذلك نظراً إلى الحوكمة المجزأة والتمويل المشتت في هذا المجال.

وبصرف النظر عن أوجه القصور المذكورة آنفاً، أظهرت الردود على الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم تحقيق نتائج مهمة ومشجعة. فلا ينفك توفير برامج تعلّم الكبار وتعليمهم يتسع على الصعيد العالمي إذ أسفرت الثورة الرقمية عن إخراج عملية التعلّم عن بعد والموارد التعليمية المفتوحة من الهامش وأدخلتها في صلب السياسات والممارسات التعليمية. ولم تعد برامج تعلّم الكبار وتعليمهم مجرد حل مؤقت لأولئك الذين تخلفوا عن الركب في مرحلة الطفولة أو الشباب؛ بل اتسع نطاقها وباتت تشمل كل الفئات، ويعزى ذلك كثيراً إلى التطور التكنولوجي والاجتماعي السريع الذي جعل عمليتي اكتساب مهارات جديدة والارتقاء بالمهارات أمراً اعتيادياً، وكذلك إلى كون القدرة على التعلّم مدى الحياة المهارة الأساسية المنشودة في القرن الحادي والعشرين.

وبيّنت نتائج الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم بوضوح أن معظم البلدان سائرة في النهج الصحيح، مع أنه ما زال يتعيّن على معظمها قطع شوط طويل لتحقيق الأهداف المحدّدة في إطار عمل بيليم. وأفادت البلدان بإحراز تقدم كبير فيما يتعلق بالمؤشرات الخمسة المحدّدة في إطار عمل بيليم. أما في المجالات التي سُجّل فيها تقدم أبطأ، فتمكّن البيانات المقدمة في هذا التقرير والتقارير السابقة بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم من تكوين صورة أفضل للعقبات التي اعترضت سبيل البلدان في هذا المضمار.

### السياسات

مع أن الدرب لا يزال طويلاً لبلوغ الأهداف المرجوة في مجال السياسات، فإن نظم التعليم بدأت تتحول إلى نظم للتعلّم مدى الحياة، كما يتبيّن من البيانات الواردة على الصعيد العالمي بشأن اعتماد آليات في مجال السياسات مثل أطر المؤهلات الوطنية، ونظم الاعتراف بالمهارات المكتسبة من خلال التعلّم غير النظامي، والتصديق عليها واعتمادها. وما زال بعض المجالات مهمَلاً، ولا سيّما تخصيص فرص للانتفاع بتعلّم الكبار وتعليمهم للفئات المستضعفة والمهمشة. ولم يعد تعليم المواطنة عنصراً هامشياً في مناهج تعلّم الكبار وتعليمهم، فقد أفاد ما يمثل نسبة ٧٤٪ من البلدان بأنه يُعِدّ وينفّذ سياسات محددة تتعلّق بتعليم المواطنة.

### الحوكمة

تُبيّن نتائج الاستبيان تسارع وتيرة التوجه نحو اللامركزية وتنامي مشاركة الجهات المعنية غير الحكومية مثل المجتمع المدني والشركاء في التنمية في حوكمة مجال تعلّم الكبار وتعليمهم. ولكن لا يزال هناك تحديات يتعيّن التصدي لها، ومنها أوجه الضعف التي تشوب الرصد والتقييم، علماً بأن التنوع الكبير في أساليب توفير برامج تعلّم الكبار وتعليمهم يُصعّب عمليات الرصد على معظم البلدان. فضلاً عن ذلك، تنزع الحكومات إلى استخدام تعلّم الكبار وتعليمهم أداةً في مجال السياسات لتحقيق أهداف متنوعة مثل الإدماج الاجتماعي وتمكين الفئات المستضعفة، عوضاً عن إتاحة فرص التعليم لكل الفئات.

### التمويل

تتفاوت البلدان فيما بينها تفاوتاً كبيراً فيما يتعلّق بالتمويل العام المخصّص لتعلّم الكبار وتعليمهم؛ فقد أفاد اثنان وعشرون بلداً بأن المبالغ المنفقة على تعلّم الكبار وتعليمهم بلغت أو فاقت نسبة ٤٪ من إجمالي الإنفاق العام على التعليم. وخلافاً لذلك، أفاد تسعة عشر بلداً بأنه أنفق على تعلّم الكبار وتعليمهم ما يقلّ عن نسبة ٠,٤٪ من إجمالي الإنفاق العام على التعليم. وأفاد أربعون بلداً بأنه يجهل نسبة الإنفاق المخصص لتعلّم الكبار وتعليمهم من الإنفاق العام. وأفادت معظم البلدان بأنها استخدمت مصادر ونماذج متنوعةً لتمويل برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، شملت التمويل العام، والشراكات بين القطاعين العام والخاص، والتمويل المشترك بين وكالات التعاون الدولي والقطاع الخاص والمتعلّمين أنفسهم. وأفاد زهاء نصف البلدان بأنه يخطّط لزيادة الإنفاق العام على تعلّم الكبار وتعليمهم.

### المشاركة والإدماج والإنصاف

يعدّ التمويل عاملاً رئيسياً من عوامل تحسين جودة برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، التي تعد بدورها عاملاً أساسياً من عوامل زيادة المشاركة في تلك البرامج. وقد سجلت المشاركة في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم ارتفاعاً كبيراً منذ عام ٢٠١٨. ويُعزى هذا الارتفاع بصورة رئيسية إلى اتساع نطاق التعلّم عن بعد عبر شبكة الإنترنت، وإلى عوامل أخرى مثل إعداد مناهج دراسية أكثر ملاءمةً تشتمل على مواد تعليمية مكيفةٍ مع اهتمامات المتعلّمين واحتياجاتهم، ومصوغة باللّغات المحلية. وسُجّلت أعلى زيادة في المشاركة في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم لدى النساء، إذ أفاد ما يعادل ٥٦٪ من البلدان بتسجيل زيادةٍ في مشاركة هذه الفئة. يليها الزيادة في مشاركة الشباب، إذ أفاد ما يعادل ٤٩٪ من البلدان بتسجيل ارتفاع في مشاركة الشباب في تلك البرامج. وأفاد أقل من ربع البلدان بتسجيل زيادة بنسبة ٢٣٪ في مشاركة كبار السن، وبزيادة بنسبة ٢٤٪ فيما يتعلق بأفراد الشعوب الأصلية. وأفاد زهاء ٦٠٪ من البلدان بعدم تسجيل تغيّر في نسبة مشاركة السجناء والأشخاص ذوي الإعاقة والمهاجرين في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم مقارنةً بعام ٢٠١٨. وأخيراً، أفاد ما يُقدّر بنسبة ٢٤٪ من البلدان بتسجيل انخفاض في مشاركة كبار السن في تلك البرامج مقارنةً بعام ٢٠١٨.adults in ALE had declined since ٢٠١٨.

### الجودة

يعد وجود مناهج دراسية أكثر ملاءمةً، ومعلمين أفضل تدريباً يتقاضون رواتب مجزية، وأساليب تقييم أنجع، ووسائل تعلّم أكثر مرونة، مؤشرات رئيسية تدل على جودة برامج تعلّم الكبار وتعليمهم؛ وقد أفادت معظم البلدان بإحراز تقدم في هذه المجالات. وأفاد ثلاثة أرباع البلدان بقطع أشواط طويلة فيما يتعلق بتحسين جودة برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، من خلال تحسين المناهج الدراسية والمواد التعليمية واستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

## التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم وتعليم المواطنة

أظهرت البيانات المستمدة من الردود على الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم أن هناك اختلافات كبيرة بين البلدان فيما يتعلق بتعريف مفهوم تعليم المواطَنة وفهمه. بيد أن معظم البلدان أفادت بأن مناهجها الدراسية الخاصة بمجال تعلّم الكبار وتعليمهم تتضمن عناصر ومواضيع تتماشى مع تعليم المواطَنة، ولا سيّما التربية المدنية والتفكير النقدي وحماية البيئة وحقوق الإنسان والدراية الإعلامية. فمع أنه لا يوجد إجماع بين البلدان على تعريف مشترك وفهم موحد لمفهوم تعليم المواطَنة، تسعى معظم مناهج تعلّم الكبار وتعليمهم إلى «غرس الاهتمام الإيجابي بالعالم وبمن نشاركهم هذا العالم»، وفقاً لتعبير الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون في الكلمة التي ألقاها بمناسبة تدشين مبادرة «التعليم أولاً» العالمية في عام ٢٠١٢.

## تعليم المواطَنة العالمية في سبيل تحقيق القيم الإنسانية

### ما المواطَنة؟

وضعت مختلف التقاليد أو المذاهب القانونية والثقافية والتاريخية مجموعة متنوعة من التعريفات المتباينة لمفهوم المواطَنة. فرأت بعض التعريفات أن المواطَنة شيء تمنحه قوةٌ عليا، في حين رأت غيرها من التعريفات وجوب المطالبة بالمواطَنة على مستوى القاعدة. وركزت بعض التعريفات على الحقوق وبعضها الآخر على المسؤوليات. ووضع توماس همفري مارشال من خلال أعماله المهمة بشأن المواطَنة تعريفاً لهذا المفهوم يتضمن ثلاثة عناصر مدنية وسياسية واجتماعية. ويشمل العنصر المدني حرية التعبير والفكر والعقيدة، والحق في التملك وإبرام العقود، والحق في الاحتكام إلى القضاء. أما العنصر السياسي فيشمل الحق في المشاركة في ممارسة السلطة السياسية، كأن يكون الشخص عضواً في كيان سياسي أو أن يشارك في انتخاب كيان سياسي. وأخيراً، ينطوي العنصر الاجتماعي على الحق في التمتع بالمستوى الأساسي من الرفاهية الاقتصادية والأمن الاقتصادي، والحق في المشاركة في التراث الاجتماعي والعيش في المجتمع بموجب المعايير السائدة. ومع أن الملكية الخاصة لم تعد شرطاً مسبقاً للمواطَنة، لا يزال النفوذ السياسي والاجتماعي مرهوناً بامتلاك الثروة إلى حدّ بعيد. ومن ثَمّ، لا بد من أن نطرح السؤال التالي: «ما الدور الذي يمكن أن يؤديه التعليم في التحول من البنى الاجتماعية التي تشجع على الملكية إلى المجتمعات المستدامة في مرحلة ما بعد النمو التي يدفعها حس المواطَنة العالمية القوي»؟

## تعليم المواطَنة وتعلّم الكبار وتعليمهم

تعزز نتائج برامج تعلّم الكبار - من حيث المعارف والمواقف والمهارات والسلوك - قدرات الكبار فيما يتعلق بإدراك حقهم في الحصول على التعليم والمطالبة به وإعماله، فضلاً عن سائر الحقوق المدنية، مثل الحق في العمل والحق في المشاركة في الحياة المجتمعية. ومن ثَم، ترتبط برامج تعلّم الكبار وتعليمهم ارتباطاً وثيقاً بالحقوق، وينبغي إقامة صلات صريحة بين عملية وضع برامج تعلّم الكبار وتعليمهم وتعليم حقوق الإنسان. ويمكن اعتبار تعليم المواطَنة امتداداً طبيعياً لمفهوم «التربية المدنية»، أي الوعي بالحقوق والمسؤوليات المدنية وفهمهما بصورة نقدية، وغرس القِيَم والفضائل المدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والقدرة على الخوض في الحوار والمفاوضات وعمليات التفاعل والتواصل المفضية إلى التحول المنشود.

ويتقاطع تعليم المواطَنة مع الجوانب الرئيسية لمجال تعلّم الكبار وتعليمهم. فعادةً ما ينطوي تعليم الكبار على تقدير قيمة التجارب والخبرات الشخصية للمتعلّمين، ويعزز التعلّم الفعال والتفكير النقدي والقدرة على حل المشكلات، ويدعم مهارات التعلّم الذاتي والاشتراك في عمليات إنتاج المعارف. وتجسّد هذه الجوانب خصائص تعليم المواطَنة التي ترتبط عادةً بالتعلّم مدى الحياة، مثل المكانة المركزية التي يتبوأها المتعلّمون، والتركيز على عملية التعلّم، والطابع الجماعي والتعاوني والتآزري الذي تتسم به عمليات التعلّم.

## تعليم المواطَنة العالمية

لا تُعدّ المواطَنة العالمية بديلاً يُغني عن المواطَنة الوطنية، بل هي تعزز الميثاق الاجتماعي الديمقراطي للنُظم الديمقراطية التمثيلية والقائمة على المشاركة في جميع أرجاء العالم، وتتضمّن طبقة إضافية تدعم نموذج المواطَنة القائم على مبادئ الحرية والمساواة للجميع، بما يسهم في تدعيم أركان نموذج المواطَنة بمفهومه التقليدي. أي أن المواطَنة العالمية تضفي قيمة على مفهوم المواطَنة الوطنية.

وكانت فكرة المواطَنة العالمية عنصراً من العناصر الأساسية لرؤية اليونسكو لمجال التربية والتعليم منذ تأسيس المنظمة. وصيغت هذه الفكرة من الناحية المفاهيمية في التقارير الطليعية الثلاثة التالية: التقرير المعنون «تعلّم لتكون» (تقرير فور، الصادر في عام ١٩٧٢)، والتقرير المعنون «التعلّم: ذلك الكنز المكنون» (تقرير ديلور، الصادر في عام ١٩٩٦)، وتقرير اللجنة الدولية المعنية بمستقبل التربية والتعليم الذي صدر مؤخراً في عام ٢٠٢١ تحت عنوان «وضع تصورات جديدة لمستقبلنا معاً: عقد اجتماعي جديد للتربية والتعليم».

وتدعو اليونسكو إلى ممارسة المواطَنة النشطة فيما يتعلق بالمجالات الأربعة التالية: حقوق الإنسان، والمسائل البيئية، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، والتنوع الثقافي. وترتأي اليونسكو أنه ينبغي لتعليم المواطَنة العالمية أن يفضي إلى إحداث التحول المنشود، وبناء المعارف والمهارات والقِيَم والمواقف التي يحتاج المتعلّمون إلى التزود بها من أجل المساهمة في بناء عالم أكثر شمولاً وعدلاً وسلاماً. ويتمثل الهدف العام من تعليم المواطَنة العالمية في تمكين المتعلّمين من «الإسهام إسهاماً فاعلاً في بناء عالم يتسم بمزيد من العدل والسلام والتسامح والشمول والأمان والاستدامة»[1].

## المواضيع الرئيسية المتعلقة بتعليم المواطَنة العالمية

يتناول هذا التقرير العديد من المواضيع التي تنطوي على روابط بين تعليم الكبار وتعليم المواطَنة العالمية، والتي تقدم أفكاراً مفيدة بشأن الطابع المتعدد الأوجه لمجال تعلّم الكبار وتعليمهم.

### المواطَنة والقرائية

قدّم باولو فريري تعريفاً جديداً بالذكر لمفهوم محو الأمية أو الإلمام بالقراءة والكتابة إذ عرّفه بأنه «المسعى إلى قراءة العالم والكلمة». وكلما أصبح الناس أكثر إلماماً بمهارات القراءة والكتابة، صاروا أقدر على التواصل مع العالم الكائن خارج حدود قراهم ومجتمعاتهم. ويجسد محو الأمية الهدف المنشود من تعليم المواطَنة العالمية، أي «تمكين المتعلّمين من المشاركة والاضطلاع بأدوار فعّالة على الصعيدَين المحلي والعالمي لمواجهة التحديات العالمية وحلها»[2].

وهنالك أدلة دامغة على أن تعلّم مهارات القراءة والكتابة يقترن بتحقيق نتائج إيجابية فيما يتعلق بمجال المواطَنة، إذ أظهرت المعلومات الواردة في التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع الذي أصدرته اليونسكو في عام ٢٠٠٦ أن المشاركة في برامج محو الأمية لدى الكبار وممارستهم لمهارات القراءة والكتابة قد أسفرتا عن فوائد جمّة مثل تحسن مستوى الثقة بالنفس والتمكين والإبداع والتفكير النقدي. فضلاً عن ذلك، أفاد ما يقرب من ثلاثة أرباع البلدان التي ردّت على الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم بأن برامج محو الأمية تُسهم إسهاماً كبيراً في تعزيز مفهوم المواطَنة النشطة.

### تعليم المواطَنة والهجرة

يؤدي تعليم المواطَنة العالمية دوراً محورياً في حماية المهاجرين وتوفير الدعم اللازم لهم. وتتسم مجالات العمل الثلاثة التالية بأهمية خاصة في هذا المضمار: التربية المدنية من أجل إعداد الشعوب المضيفة لاستقبال المهاجرين بروح التسامح والتراحم والتعاطف؛ وتوفير التربية المدنية للمهاجرين من أجل مساعدتهم في التأقلم مع المعايير الثقافية والاجتماعية والسياسية غير المألوفة ليعيشوا حياة نشيطة وفعالة في أوطانهم الجديدة؛ والأنشطة الرامية إلى تقديم دعم خاص للفئات المستضعفة والمهمشة داخل مجتمعات المهاجرين لتيسير إدماجهم على الصعيدَين الاجتماعي والاقتصادي.

ويجب أن يكون تعليم المواطَنة في المجتمعات المتعددة الثقافات عاملاً يُسهم في تعزيز الشعور بالوحدة الوطنية والتحلّي بالمسؤولية على الصعيد العالمي في آن معاً. فيرمي تعليم المواطَنة العالمية في هذا الصدد إلى بناء وتنمية الكفاءات اللازمة للتعرف على الهويات المتعددة ومختلف أشكال التنوع الثقافي، والاعتراف بها واحترامها وتقديرها حق قدرها.

### تعليم المواطَنة والوسائل التكنولوجية الجديدة

تبدّلت ظروف ممارسة المواطَنة النشطة والمواطَنة العالمية في العصر الرقمي. فرأى مفهوم المواطَنة الرقمية النور بالتزامن مع الإحساس بالقلق بشأن قدرة المواطنين على المشاركة في حياة المجتمع، إذ باتت المعلومات والموارد والخدمات المساندة لحقوق المواطنين ومسؤولياتهم تنتقل إلى شبكة الإنترنت. وإذا كنا نتوخى تمكين الجميع من الانتفاع بالوسائل التكنولوجية الجديدة وإسهام تلك الوسائل في تعزيز حقوق المواطَنة والمشاركة المدنية عوضاً عن تقويضهما، ففضلاً عن تعميم الانتفاع بالأجهزة الرقمية وبالبنية الأساسية لشبكة الإنترنت على

1 اليونسكو، ٢٠١٤. التعليم من أجل المواطنة العالمية: إعداد المتعلمين لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. [النسخة الإلكترونية] باريس: اليونسكو، الصفحة ١٧. ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://unesdoc.unesco.org/ark:/٤٨١٢٣/pf٠٠٠٠٣٨١١٤٢

2 المرجع نفسه.

نطاق واسع، لا بدّ من القيام باستثمارات واسعة النطاق لتوفير الفرص التي تمكّن جميع الناس من اكتساب المهارات الرقمية. وتُعدّ المواد التعليمية المرقمنة والمكيّفة بحسب السياق أمراً لا غنى عنه لتمكين الكبار من المشاركة في برامج تعليم المواطَنة أو في سائر برامج تعلّم الكبار وتعليمهم.

### المواطَنة والاعتبارات الجنسانية

لا تزال المرأة ممثلة دون المستوى المطلوب في المؤسسات والأنشطة السياسية والمرتبطة بسائر أنواع اتخاذ القرارات. ويجب أن يكون الاعتراف بكون المرأة مواطنةً مستقلةً، فضلاً عن تقديم الدعم اللازم لها لكي تتمكن من تحديد غاياتها الخاصة وتحقيقها، أحد الأهداف الرئيسية المشمولة بمجال المواطَنة العالمية. وتحقيقاً لهذا الهدف، يجب أن ينطوي تعليم المواطَنة على الإقرار بكون الجميع بصرف النظر عن هويتهم الجنسانية عناصر تساهم في إحداث التغيير المنشود، وعلى إدراك تداعيات التعلّم بين الأجيال والفوائد التي يعود بها، وإقامة حوار نقدي بشأن أوجه التعقيد التي تتسم بها قِيَم المواطَنة.

### المواطنون من الشعوب الأصلية

طرأ تحول خلال العقود الماضية على صعيد التوجّه لسكّان الشعوب الأصلية في معظم البلدان التي تضم عدداً كبيراً من هؤلاء السكان، إذ تحولت تلك البلدان من التركيز على انصهارهم إلى التركيز على إدماجهم في الحياة الديمقراطية ومشاركتهم فيها. ومع أن هذا التحول يُعدّ تحسناً واضحاً مقارنةً بالسياسات السابقة المعتمدة في هذا المضمار، فإنه أسفر عن تحدٍ جديد يتمثل في محاولة التوفيق بين المواطَنة ومختلف هويات الشعوب الأصلية. فضلاً عن ذلك، يتزايد الاعتراف بالمساهمات التي تقدّمها الشعوب الأصلية في تحقيق التنمية على الصعيدَين المحلي والعالمي، ولا سيّما فيما يتعلق باستدامة كوكب الأرض والنهوض بالتنوع الثقافي. ولاقت العديد من المفاهيم المستوحاة من رؤية الشعوب الأصلية للكون، مثل مفهوم سوماك كاوساي [العيش الرغيد] ومفهوم أوبونتو [الإنسانية]، استحساناً ورواجاً في الخطاب المتعلق بالاستدامة والخطاب المتعلق بالمواطَنة العالمية. وفي ضوء ما تقدَّم، ينطوي مفهوم المواطَنة العالمية المستدامة على فهم هذه المبادئ وتعزيز الشعور بالاعتناء بالنفس وبالآخرين وبالكوكب من خلال برامج تعلّم الكبار وتعليمهم. ويُعدّ الاعتراف بالحكمة الكامنة في معارف الشعوب الأصلية جزءاً من المسؤولية التي نتحمّلها تجاه الآخرين والأجيال القادمة والكوكب.

### معلّمو الكبار وتعليم المواطَنة

يرتبط الإعداد المهني للمعلّمين والمدربين وتدريبهم ارتباطاً وثيقاً بمسألة ضمان الجودة في مجال التربية والتعليم. وينص إطار عمل بيليم على ما يلي: «كان لنقص الإعداد المهني [للمعلّمين] ونقص فرص التدريب المتاحة لهم أثر سلبي على جودة الخدمات المتاحة في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم». وصاغت اليونسكو الدور الذي يضطلع به المربون والمعلّمون في مجال المواطَنة العالمية على النحو التالي: «يتمثل الدور الرئيسي للمعلّم في أن يكون مرشداً وميسّراً، فعليه أن يشجع المتعلّمين على القيام بعملية بحث نقدية، وأن يدعم عملية تنمية المعارف والمهارات والقِيَم والمواقف التي تعزز إحداث التغيير الإيجابي المنشود على الصعيدَين الشخصي والاجتماعي»[3]. ومن ثَمّ، يضطلع معلّمو الكبار بدور حاسم في تهيئة بيئة مناسبة لتعليم المواطَنة تتسم بالأمان والشمول والفعالية[4]، ولا بدّ من إعدادهم المهني لأداء هذا الدور على أحسن وجه، ولا سيّما فيما يتعلق بمشاركة الفئات المهمشة والمحرومة.

### التعليم العالي وتعليم المواطَنة

يتنامى التوقع من مؤسسات التعليم العالي بأن تسهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبيئاتها المحلية. وأُدرج مفهوما تعليم المواطَنة العالمية والمشاركة المدنية في مجال التعليم العالي في إطار مصطلح «المهمة الثالثة»، علماً بأن المهمتَين الأولى والثانية تتمثلان في التدريس والبحث. وعادةً ما تشمل الأنشطة في إطار هذه المهمة الثالثة القيام بمشاريع مجتمعية وتطوعية، وتوفير فرص التعلّم بين الأجيال، وإقامة فعاليات ثقافية وأنشطة تعاون مع المؤسسات الثقافية، والقيام بأنشطة التنمية الاقتصادية وإبرام الشراكات مع الشركات المحلية، فضلاً عن أنشطة الدعوة والمناصرة. ويختلف الالتزام بتنفيذ المهمة الثالثة وتعزيز تعليم المواطَنة باختلاف المؤسسات المعنية وباختلاف البلدان في العالم؛ فبعض المناطق لديها إرث كبير فيما يتعلق بتعليم المواطَنة في نُظم التعليم العالي، في حين يعد تعليم المواطنة مفهوماً حديث العهد في بعض المناطق الأخرى. ويجب أن تواصل مؤسسات التعليم العالي النهوض بهذا الجانب من جوانب عملها، وإقامة توازن أفضل بين مهامها الأساسية الثلاث إن شاءت الإسهام حقاً في تعزيز المواطَنة العالمية والمشاركة المدنية.

### المواطَنة والقابلية للتوظيف

يتشرّب المواطنون الفعالون القِيَم الديمقراطية ويقومون بدور نشيط في مجتمعاتهم، ويعملون على بناء مجتمعات سلمية وشاملة للجميع ومتسامحة وعادلة ومستدامة. وتعزز أيضاً المهارات الكامنة في المواطَنة النشطة القابلية للتوظيف كثيراً، إذ تحظى المهارات المعرفية والإدراكية مثلاً، كالقدرة على التكيّف، والإبداع، والقدرة على التعلّم والتفكّر في شؤون الذات بتقدير بالغ لدى أرباب العمل، وهي مهارات أساسية أيضاً لتنمية المشاركة المدنية. ولا تنفك أهمية مهارات التواصل والتعاون، التي تمكّن الناس من الاضطلاع بدور المواطنة، تزداد في أماكن العمل المعاصرة حيث يسود نمط العمل التعاوني والتواصل المكثف بأكثر من لغة والعمل بقدر أكبر من الاستقلال. وتنطوي المواطَنة النشطة والمواطَنة العالمية على وعي الأفراد بذواتهم وقيامهم بمساءلة الذات وقدرتهم على اتخاذ قرارات معقدة ومركّبة. وتنطوي أيضاً على مراعاة الأفراد للاختلافات الثقافية، وقدرتهم على التواصل مع الآخرين والتعاون معهم في بيئة تتسم بالتنوع، وانتهاجهم سلوكاً أخلاقياً. ويتزايد في الوقت الراهن طلب أماكن العمل الأكثر حيوية ومرونة وتعاوناً على أصحاب هذه المهارات. وينطوي العمل في تلك الأماكن على قدر كبير من الاستقلال والتنظيم الذاتي اللذين يتزايد احتياج الموظفين إلى امتلاكهما ويجب على أرباب العمل تعزيزهما.

## إسهام تعلّم الكبار وتعليمهم وتعليم المواطَنة العالمية في تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠

ينطوي مفهوم المواطَنة العالمية ضمناً على إحداث تحول في فهم مفهوم المواطَنة بحيث يصبح أوسع نطاقاً، إذ أصبحت النظرة التقليدية للمواطَنة باعتبارها مرتبطة بأمة من الأمم وبالنطاق المحلّي الضيق متقادمة جداً في العصر الحالي بفعل تطور تكنولوجيا المعلومات التي أفضت إلى نشوء جماعات مؤثرة ذات اهتمام مشترك في جميع أرجاء العالم؛ وبفعل الاقتصاد العالمي الذي يربط المجتمعات البشرية، من القرية إلى المدينة، عبر سلاسل معقدة من العرض والطلب؛ وظهور تحديات عالمية يتعيّن التصدي لها مثل تغير المناخ وجائحة كوفيد-١٩؛ وتنقل البشر في جميع أرجاء العالم بسرعة غير مسبوقة وعلى نطاق غير

3 اليونسكو، ٢٠١٥. التربية على المواطنة العالمية: مواضيع وأهداف تعلمية. [نسخة إلكترونية] باريس: اليونسكو، الصفحة ٥١. ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://unesdoc.unesco.org/ark:/٤٨٢٦٣/ara_pf٠٠٠٠٢٣٢٩٩٣

4 المرجع نفسه.

معهود، ولعلّ هذا التنقل هو السبب الأبرز في هذا الصدد. ومن ثَم، لم تعد القِيَم التقليدية للمواطَنة، وهي القِيَم المتمثلة في المسؤولية والرعاية، تشمل المواطنين رجالاً ونساءً فحسب، بل أصبحت تشمل أيضاً الأشخاص الذين يعيشون في قارات أخرى، والأجيال المقبلة، وجميع الأنواع الحية على الكوكب، بل والكوكب نفسه.

وأظهرت نتائج الاستبيان الخاص بالتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم العلاقة التي تربط بين مفهوم المواطَنة العالمية وتحقيق التنمية المستدامة في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم. بيد أن المناهج الدراسية الخاصة بمجال تعلّم الكبار وتعليمهم تنزع إلى التركيز على مسائل محددة تتعلق بحماية البيئة، مثل تغير المناخ وصون التنوع البيولوجي، عوضاً عن التركيز على موضوع التنمية المستدامة الشامل. فضلاً عن ذلك، تشدد خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ تشديداً صريحاً على أهمية تعليم المواطَنة العالمية من خلال تحقيق غاية التنمية المستدامة ٤-٧ التي تنص على «ضمان أن يكتسب جميع المتعلّمين المعارف والمهارات اللازمة لدعم التنمية المستدامة، بجملة من السُبل من بينها التعليم لتحقيق التنمية المستدامة واتّباع أساليب العيش المستدامة، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، والترويج لثقافة تقوم على السلام ونبذ العنف، والمواطنة العالمية وتقدير التنوع الثقافي وتقدير مساهمة الثقافة في التنمية المستدامة». ومن ثَمّ، ترمي غاية التنمية المستدامة ٤-٧ إلى تعزيز الأخذ برؤية إنسانية لمجال التربية والتعليم، وتدعو إلى مراعاة ذلك في عملية رسم السياسات ووضع البرامج وإعداد المناهج الدراسية وبرامج إعداد وتدريب المعلّمين. وتشدد غاية التنمية المستدامة ٤-٧ أيضاً على الدور المهم الذي تؤديه الثقافة والجوانب الثقافية (المشتركة) للتعليم في تحقيق السلام والتماسك الاجتماعي والتنمية المستدامة.

ويرمي هدف التنمية المستدامة ٤ إلى ضمان تمكين الناس من جميع الأعمار من تنمية المعارف والمهارات والمواقف والقِيَم اللازمة لمواجهة التحديات العالمية، ولا سيّما الخطر الوجودي على كوكب الأرض المتمثل في تغير المناخ. ويسلّط الضوء أيضاً على دور التوجّه الإنساني في مجال التربية والتعليم في تعزيز السلام والتماسك الاجتماعي والتضامن بين الأجيال والحراك الاجتماعي والعدالة. وإذ تنص غاية التنمية المستدامة ٤-٧ على وجود صلات واضحة وصريحة بين تعليم المواطَنة العالمية والتعليم من أجل التنمية المستدامة والتعلّم مدى الحياة، فهي تفيد بأن السبيل إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الكوكب والبشر وتحقيق الازدهار يكمن في تسخير التربية والتعليم لتعزيز نموذج المواطَنة التي تمكّن من بروز قِيَمنا الأكثر إنسانية وبشرية المتمثلة في المحبة والرعاية والمسؤولية.

## تعليم المواطَنة والمؤتمر الدولي السابع لتعليم الكبار

يوفر المؤتمر الدولي السابع لتعليم الكبار فرصة استثنائية للنظر في سُبل إدماج مفهوم المواطَنة النشطة في نُظم تعليم الكبار، وكيف يمكن إدماج تعليم المواطَنة العالمية في العقد الاجتماعي الجديد للتربية والتعليم الذي تدعو اليونسكو إلى إبرامه. وينص التقرير عن مستقبل التربية والتعليم على «ضرورة استناد هذا العقد الاجتماعي الجديد إلى مبادئ حقوق الإنسان وارتكازه على المبادئ المتمثلة في عدم التمييز، والعدالة الاجتماعية، واحترام الحياة والكرامة الإنسانية والتنوع الثقافي، واشتماله على أخلاقيات الرعاية والمعاملة بالمثل والتضامن، وضرورة أن يحملنا على الالتفاف حول المساعي الجماعية وتوفير المعارف الضرورية والوسائل المبتكرة اللازمة لبناء مستقبل مستدام يسوده السلام لصالح الجميع ويقوم بنيانه على العدالة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية» (الصفحة ٣). ويسلّط التقرير الضوء أيضاً على دور التربية والتعليم في إحداث التحول المنشود فيما يتعلق بتحقيق المواطَنة العالمية وتحقيق الاستدامة، إذ ينص على أنه «لا بدّ من وضع تصور جديد لمفهوم تعليم الكبار يتمحور حول التعلّم المفضي حقاً إلى التحول المنشود، لا التعلم التفاعلي أو المسايِر (سواءً للتغير في أسواق العمل أو البيئة)» (الصفحتان ١١٤-١١٥).

وتنسجم رؤية المواطَنة العالمية الواردة في التقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم مع الرؤية الواردة في التقرير عن مستقبل التربية والتعليم. وتتمثل إحدى الرسائل الرئيسية للتقرير العالمي الخامس بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم في انطواء مجال تعلّم الكبار وتعليمهم على قدرة كبيرة على التأثير القابل للقياس في تعزيز المواطَنة النشطة، والتعبير عن الأصوات والآراء السياسية، والتماسك الاجتماعي والمساواة بين الجنسين والتنوع والتسامح، ومن ثَم الإسهام في الصالح العام. ويؤثر تعلّم الكبار وتعليمهم تأثيراً إيجابياً أيضاً في حياة المتعلّمين من حيث الصحة والرفاهية والتوظيف. وتتطلب الاستفادة قدر المستطاع من مساهمات تعلّم الكبار وتعليمهم الالتزام السياسي الواضح بتعزيز هذا المجال، ورسم سياسات فعالة في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم، وتوفير الموارد الكافية في هذا الصدد، والتركيز على ضمان الجودة والإنصاف.

ويظل التحدي الأكبر في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم يتمثل في تمكين من هم في أمس الحاجة إليهما من الحصول عليهما. وتسجل المشاركة في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، على صعيد جميع البلدان، أعلى مستوياتها في صفوف الأشخاص ذوي الأساس التعليمي المتين والدخل المرتفع، في حين لا يكاد الأشخاص الذين لم ينتفعوا بالقدر الكافي من التعليم يشاركون في هذه البرامج. فقد ساهمت إذاً سياسات تعلّم الكبار وتعليمهم، في أغلب الأحيان، في تفاقم أوجه عدم المساواة، وعجزت عن إحداث التحول المنشود في المجتمعات. بيد أن هذا التقرير والتقارير العالمية السابقة بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم توفر أسباباً كثيرة للأمل، نظراً إلى ارتفاع نسبة المشاركة الإجمالية في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، وارتفاع نسبة مشاركة المرأة فيها بصورة خاصة. وقد أظهرت تلك التقارير أنه لا يجب الاقتصار على توفير برامج تعلّم الكبار وتعليمهم، بل يجب أن تكون متاحة بحيث يتمكّن الجميع من الانتفاع بها، وأن تراعي الاعتبارات الجنسانية، وأن تكون مجدية لأكبر قدر ممكن من فئات السكّان. ويستحق النجاح المحقق فيما يتعلق بزيادة مشاركة المرأة في برامج تعلّم الكبار وتعليمهم الإشادة. ولا بدّ من توسيع نطاق الدروس المستفادة من ذلك الأمر من أجل زيادة مشاركة المهاجرين والأشخاص ذوي الإعاقة والمتعلّمين من الشعوب الأصلية وكبار السن وسائر الفئات المهملة أو المهمشة في تلك البرامج.

unesco
Institute for
Lifelong Learning